بطريركية الأقباط الأرثوذكس
كنائس مصر الجديدة

أسقفية الشباب
مكتبات الإستعارة

الكنيسة التي في بيتك ..!! [الجزء الثاني]

أطفالنا اليوم ... هم كنيسة الغد!!

" تربية الأطفال "

حسب تعليم القديس يوحنا ذهبي الفم

" القديس تيموثاوس وأمه أفنيكي "

" إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولا في جدتك لوئيس وأمك أفينكي ولكن موقن أنه فيك ايضا " (٢ تي ١ : ٥)
" وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسه القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في يسوع المسيح " (٢ تي ٣ : ١٥)

١- **هل يشعر الوالدان أنهما آباء روحيين أيضا لأولادهم .. وبأنه يجب أن يكونوا مثالاً مسيحيا يُحتذي به ، لتكوين أسرة مسيحية ؟ فيقول القديس :**
(إذا كان الوالد يحكم نفسه جيداً فسوف ينجح في تعليم أبنه هذه المثل ، لأنه في هذه الحاله يحرص جيداً علي تحسين النموذج والقدوة التي سينشأعليها طفله "أي النمو الروحي المستمر للوالد وتغيره للأفضل ودائما كي يحتذي به الطفل").

٢- (وأنتم أيتها الأمهات أهتمين بتهذيب وتوجيه بناتكن لأن السيطرة عليهن سهله ،لاحظوهن ليبقين معكن في البيت ؟ وعلمهن أن يكن روحيات متضعات محتقرات المال غير مهتمات بالزينه الخارجية ، هيؤهن بذلك للحياه الروحية ، فبهذه الطريقة ينقذن نفوسهن والأزواج اللذين يرتبطون بهن في المستقبل وأيضا أطفالهن وأحفادهن. لأنه يجب أن تذهب البنت من بيت ابيها إلي الزواج مثل المقاتل الذي يتخرج من المدرسه للتدريب مزود بالمعرفة ولكي يكن مثل الخميرة القادرة أن تحول العجينه لطبعها هي .

٣ – وعن أهمية الإهتمام بالتنشئه الروحية لأطفال اليوم وهم كنيسة الغد: يقول القديس :-

أ-* [الشباب يكون مثل حصان جامح او غير مروض ولكن إذا كان منذ البداية في السن المبكر عودناهم علي القواعد الصالحة وثبتناهم فيها فإننا لا نحتاج إلي تعب كثير بعد ذلك لأن العادات الحسنه التي تكونت وتأصلت جيدا ستكون بمثابه قانون يحكمهم ، لقد أُعطيت لنا سلطه كبيرة علي أطفالنا فيجب أن نوليهم إهتماما عظيما ونفعل ما في وسعنا لكي لا يسرقهم الشيطان منا]

* [اطفالكم الآن يتفوهون بأغاني (عالميه) وألفاظ شيطانية ... لا أحد منهم يعرف اي مزمور ، بل ربما نعتبر ذلك موضوعا للسخرية أو سببا للخجل]

لذلك يجب علينا :

<u>يقول القديس :</u>

ب – إنه يجب أول كل شئ أن نرسخ في أولادنا معني الحياة ، وهو أن نرضي الله وأن نحبه .. لأنه هو جابلنا وهو أبونا الذي نحبه لأنه هو احبنا أولاً ، دعنا نشكل هذه التماثيل العجيبة (أي أطفالنا) لتكون لله ، وكما يعمل النحات هكذا يجب علينا أن ننتزع ما هو غير مناسب ونضيف ما هو ناقص بإضافة العادات الطيبه وإقتلاع الأخطاء ،لذلك علينا كل صباح وكل مساء أن نصلي الله ونساله يعيننا لنسمو بأولادنا ليحبوه ويسلكوا في طرقه ووصاياه]

ج -* مخافة الله لا تعلم بل تسلم :-
[فمخافة الله لا تعني التوسل لله بصفته قاسيا أو عديم الشفقة .. ولكن هي معرفه رهبة الوقوف في حضرته وإحترام وجوده داخلنا ورغبتنا الحاره بأن نكون أولاده المحبوبين . فمخافة الله بهذه الكيفية لا يمكن أن تعلم ولكنها تُسلم من خلال الحياة العملية للوالدين .. خلال صلاة الأسرة .. عندما يكون الله مركز الأسرة .. نذهب معا للكنيسة .. نحب بعضنا .. بهذا سيقتفون خطوانتا بكل سهوله].

وفي سبيل ذلك يرشدنا القديس للخطوات العلمية فيقول بشأن :-

تسمية الطفل .. رواية قصص الإنجيل له .. الصلاة العائلية

اولا :[فلينطبع أثر رجل قديس علي الطفل بطريقة أو أخري]
لذلك يوصي القديس بأهمية تسمية اطفالنا علي أسماء القديسين حتي ما يتصادق الطفل معه ويكون له نموذجاً يحتذي به ليبلغ للكمال ، ويطالب القديس الوالدين بأن يحتفلا سنويا بذكرى هذا القديس بقوة وبأهمية أكثر من عيد ميلاد الطفل ، وان يعطوه أيقونه هذا القديس لتقوية ألفته معه ، حتى أنه كلما ينموا الطفل سيكون هذا القديس بالنسبة له " البطل " بدلاً من أن يكون بطله ممثل أو مصارع أو مطرب !!

ثانيا : يركز أيضا القديس يوحنا ذهبي الفم علي " القصص الانجيلية " كأسلوب تعليم الأطفال بإختيار قصة مناسبة من الكتاب المقدس بعهدية ونضع عليها التعليقات التي تثير إنتباه الطفل ليتفاعل معها فالقصة الواحدة ، بها دروسا عديدة ويمكن مناقشتها في جلسات عديدة .

وبعد ذلك حينما ينمو الطفل يمكنك أن تسرد له بعض القصص ذات الموضوعات التي تبعث علي المخافة الإلهية ، لأنه وهو بعد صغير لا يمكنك ان تضع عبئا علي فهمة لأنه مازال رهيفا وإلا فأنك ستفزعة]
مثال : العقاب الإلهي .. بعض تفاصيل هلاك سدوم وعمورة ....وعبودية المصريين لبنى اسرائيل ..... إلخ وبعد أن يعرف الطفل القصة الأولى إنتقل معه إلى قصة ثانية تكون مرتبطة إلى حد ما في التفاصيل أو الموضوع ...ألخ

ثالثا : قراءة الكتاب المقدس : يقول القديس:

* [علم الطفل فصلا من الانجيل بحقائقة ومعانية] فإن كان صغيرا أبدا بالقصص الجزابة ، ويجب تخصيص وقت العشاء لهذا الأمر ، ونسرد القصص حقيقية بخطواتها ولا نضيف كى لا تكون خيالية ؟ وأن يشترك الوالدان معا واحد يسرد القصة والاخر يعلق عليها !

* وإذا لم يفهم الطفل معنى معين لا تقلق فهو سيفهم من تعبيرات الوجه ونغمة صوت الذي يسرد ، ثم كرر القصة عدة مرات في الفترة الواحدة ، ثم أدعو الطفل فيما بعد لسردها وساعدة في تذكر أحداثها .

* إذا وجدت الفرصة سانحة تبدأ بتطبيقها علي حياة الطفل اليومية .

رابعا : وعن الممارسة الروحية في كنيسة البيت : قال :

* لابد أن يكون هناك صلاة عائلية يومية ، ومديح قديس اليوم وإجتماع أسبوعي لقراءة الكتاب المقدس ، ويجب أن تتضمن صلوات الطفل بعض الصلوات المحفوظة غيبا مثل " فلنشكر صانع الخيرات " ، " قدوس الله " و " أيها الملك السمائي " إلخ .

[دعة يتعلم الصلاة بحرارة وانسحاق ، ولا تقل لي إن الولد لا يقدر علي أن يتعلم هذه الممارسات . إن الولد سريع الفهم والتيقظ بوسعه أن يتعلم بسرعة ... دعه يحافظ علي صلوات السهر إذا كان في إمكانه ذلك]

* يدعو القديس يوحنا ذهبي الفم الوالدين بأن يدعو طفلهم للصوم يومي الأربعاء والجمعة على الأقل كصوم ثابت في طقس الكنيسة الأولي وأن نعلم الطفل بأن الصوم هو " فعل " أكثر من كونه " عدم فعل " فهو صوم عن الغضب ... الكبرياء ... إلخ

* في الأصوام الأخرى كالصوم الكبير أو صوم الميلاد التي حددتها الكنيسة لابد نجعل طفلنا يصوم ولكن علي قدر ما يستطيع ، وأنه ليس معنى الإنتهاء من الصوم العودة للعادات القديمة بل يستمر في تكميل سيرته الطيبة التى بدأها !!

خامساً : الأعياد الإلهية والمناسبات الكنيسيه

* ينبه القديس لضرورة الحديث عن الأعياد الكنسية والأصوام في أوقاتها وأن نحتفل بأعياد الميلاد والقيامة بشكل روحانى ولا نقع في خطأ الأحتفال بها بأسلوب عالمي .
* يذكر ذهبي الفم بأنه الصوم الكبير من أمتع الفرص التي تجتمع فيها الأسرة لتشبع من كلمة الله ، ولمناقشة أي الفضائل التي يجب علينا أن نركز عليها خاصة، فإذا أعطينا لأبنائنا قواعد راسخة ليتبعوها ففي المستقبل – بنعمة الله سيُحفظوا من الإنزلاق في العالم !!

سادسا : أما عن الحياة الكنسية ، يقول :

* أيها الوالدان إحضروا أولادكم إلى الكنيسة : يجب علينا مصاحبة أولادنا للقداس الإلهي يوم الأحد ، وأيام الأعياد والمناسبات الطقسية . وفي الكنيسة نعلمة عن القديسين المرسومة صورهم في الأيقونات ، ويوقد الشموع، ونشجعه ليكون مرتلاً ضمن خورس الكنيسة وكل ذلك سيقوده لله .
* يجب أن يشارك الطفل علي قدر طاقته في أسرار الكنيسة !!

سابعا : لنفحص أنفسنا وبواعثنا التي تحركنا في تربية أطفالنا

لنفحص البواعث التي تحركنا في تربية أطفالنا : فيقول القديس [إن الوالدين يفكران ليس في توجيه حياه الطفل بحكمة ، لكن في تزينيه وإحضار الملابس الجميلة له والحلي الذهبية . لما ذا نربيهم علي الرفاهية وهم لا يزالون يجهلون معنى هذا البذخ ؟ فإن الحاجة إلى إرشاد الصبي وليس لغرس الولع المفرط بالثروة منذ البداية ،لماذا نحيك ضد أبنائنا أكبر مؤامرة خيانة مثل هذه ؟ لذلك نجد الأن الرزيلة يُصعب التخلص منها لأنه لا أحد يعتنى بأولادة أو يتحدث إليهم عن العفة والرزانة أو إحتقار الغنى والصيت ، أو الوصايا الإلهية في يومنا هذا كل إنسان يبذل أقصى جهده لتدريب طفله علي الأداب والحديث .... إلخ أما عن تدريب نفسية هذا الطفل في الفضيلة فلم يهتم أحد بذلك]

ربما يستصعب البعض ذلك أو يقول لا وقت لكل هذا فهنا تبدء أهمية ترتيب أولويات حياتنا ومكانه الله فيها : يقول القديس :
[اني لا أمنعهم من حضور مدارسهم أو أستذكار دروسهم مثلما لا أمنعكم أنتم من إنجاز اعمالكم اليومية ، **ولكن من السبعة أيام أطالبكم أن تكرسوا يوما واحدا للرب لنقدم العبادة بقلب واحد** . فعندما نريد أصطحاب أولادنا للفسح والنزهة فإننا لا نمتنع بسبب دروسهم .. ولكن حين يكونون في حاجة لإكتساب الأمور الروحية فنعتبر هذا الأمر مضيعة للوقت !]
ثامنا : ويحذر القديس الوالدين من التأثيرات السلبية التي تأتي من بعض المناخات الخارجية المحيطة بالطفل أو كذلك بعض العادات السلبية للوالدين في البيت : فيقول
(١) * ينبه القديس لحقيقة هامة وهي أن الأخرين والبيئة الخارجية المحيطة بالطفل قد تشجعة وتفسد مجهودات الوالدين في تربيته لذلك فمن المهم أن نحرص عند إختيار مدرسته علي طبيعة الأخلاق العامة التي تسودها ، وكذلك عند اختيار المربية أو الشغالة بالمنزل [إذا وجد إحتياج لها] وكذلك أصدقاءه وعند الضرورة فعلي الوالدين إتخاذ الاجراء المناسب تجاه من يتصرف خلاف ما سبق حرصنا علي سلامة أولادهم !
يجب ان يكون الوالدين واعين لكلامهم علي الأخص، وكذلك عادات كلام طفلهم إذ من السهل تقويم أي خطأ عند الطفل إذا ساعده والديه في ذلك ، لذا يجب أن نتجنب الحلف ، الشتائم ، وأن نراعي أصول الحوار مع الأخرين في موضوع معين ، وكذلك حديثنا عن الأخرين كالجيران مثلا والأصدقاء ... إلخ أمام الطفل .
(٢) * ينبه القديس أيضا لضرورة يقظة الوالدين لئلا يحضر الطفل إحتفالات المسارح المنحطة (يقابل الأفلام الهابطة حاليا) ، ويقول القديس:
[هئ لطفلك متعا أخرى لا تؤذية . زُر معه ومع العائلة القديسين فلنعطه فترات إختلاء روحي . لنظهر له عظيم إهتمامنا به عن طريق الهدايا الكثيره حتي ترضى نفسه حينما نرفض أن يحضر تلك العروض المسرحية المؤذية]

تداريب نافعة في تربية الطفل

تاسعا : وينصح القديس ببعض التداريب الروحية لترويض نفسية الطفل علي التقوى ، فيقول : * [لن أكف عن التوسل إليكم ورجائكم وحثكم قبل أي شئ أن **تضبطوا** ابناءكم من البداية] !

فالوالدين يمثلون القانون الملوكي لأولادهم وعليهما يضعوا القواعد التي يسير عليها الطفل ، ومحاولة إقناعه بالسير فيها ، ويكونوا حاذمين في ضبطهما ، **وإذا كسر الطفل القاعدة** : علي الوالدين الإختيار بين عدة ردود أفعال : أحيانا التوبيخ بالكلمات أو بمظهر الوجه ، أو اللطف والترغيب إذا غير سلوكه الغير مرضى ، وهناك أوقات تستدعي العقاب الجسدى ولكن لا نلجأ دائما لهذا العقاب كل وقت ، وأحيانا أسلوب التهديد بالعقاب !

- **وبعد هذا** : لنظهر للطفل محتبنا تقبيله وضمه لصدورنا ونعلمه أن ما نفعله هو لمصحلته !!

* [لنظهر لأطفالنا الإذدراء بما يثير الشهوه ونمدح أمامهم ضبط النفس فإن هذا سيؤدي لضبط نفس الصبي وسوف نجد لذلك أثاراً خطيره للغاية]

* **وفي المقابل** : [كلما أتبع الطفل القواعد التي وضعها الوالدين يجب أن يكونا معه كرماء ولطفاء وأن يسبغوا عليه المكافات الكثيرة مثل القيام برحلات خاصة أو هدايا والتشجيع بالكلام والتقبيل !!

* أيضا لندرب الطفل في المنزل علي التحكم في ميولة الخاطئة مع أسرته فإذا نجحنا في ذلك فسوف ينجح في المدرسة ثم في عمله ثم في حياته كلها ومن أمثلة ذلك :

* " **قبول الخسارات الضئيله** " الان حتي يتحمل الخسارات الكبيرة عندما يكون رجلاً . ويجب أن يتحكم في غضبه وإنفعالاته ، وأن يصير صفوحا عندما يحطم الاخرون لعبته !!

* يجب علي الوالدين ألا يعيدوا للطفل الشئ الضائع بسرعة لأن هذا يؤدي لزيادة الميول غير المرغوبة فيه . لكن يجب الإنتظار وحتي ينسى لعبته ويزول حزنه قبل تعويضة عنها . في البداية سيشعر الطفل بالضيق والغضب **لكن المهم هنا** : تدريب قوى الطفل النفسية الداخلية على قبول وتدبر الموقف بطريقة مسيحية !

* لا تفسد الطفل .... دعة يعتنى بحاجاته الخاصة دون أن يرتكن للأخرين ليستجيبوا كل طلباته فهذا سيجعلة بسيطا وقويا ولطيفا . ينبغي أن نعطية بعض الواجبات المنزلية المعقولة كترتيب حجرته ، تنظيف المكان الذي يلعب فيه حتي نخلق عنده الشعور بالمسئوليه ، وأيضا الإعتراف بالجميل عندما يقدم له الأخرون المساعدة ، وأن لا يُضيع الوقت هباء !!

عاشراً : وعن علاقة الطفل بإخوته ، يقول القديس :

مبدأ هام هو " تعليم الطفل الأكبر أن يفضل أخاه الأصغر في كل شئ" لإزالة الميل لدية في جذب الإنتباه إلى ذاته دون غيره .

* ومن العوامل التي تساعد علي فض النزاعات الأخوية : أنه يجب أن يلاحظ الأبوين في تعاملهم مع أبناءهم أن يشعر كل طفل بأهميته ودوره في الأسرة مثل إعطاءه فرصة إختيار مكان للنزهة في عطلة نهاية الأسبوع أو عمل مواقف خاصة به مثلا في عيد ميلاده ،وشراء حاجاته وذلك دون الشعور بالمنافسة بينهم أو الفارق بينهم بل المحبة لكل واحد منهم في ذاته ، وأن نجعل الطفل يشارك في نفس الانشطة عندما يبلغون أعماراً معينة .

إحدى عشر : وعن الحياة الاجتماعية .... !!!

وعن الحياة الاجتماعية ، يقول القديس :

* يشير القديس إلى أن يرشد الوالدين طفلهم في نواحي الحياة الاجتماعية المختلفة ... أن يهتم بالأمور السياسية علي قدر طاقته ، وبمعزل عن الخطية ، وأن يتعلم كيف يسلك السلوك المسيحي في نواحي حياته كل وقت وليس في ناحية واحدة فقط !

* وعلي مائدة الغذاء لنناقش مع اطفالنا أهم الأنباء اليومية ، وكيف يفهموا الموقف السليم في القضايا العامة من منظور مسيحي وبروح مسيحية صافية قائمة علي محبة الجميع كي لا يتكون عندهم أراء غير مسيحية !!

اهم المرجع :

١ - عظات متفرقه للقديس يوحنا ذهبي الفم في مجموعات كتابات نيقية :

N.&P.N.F.F 1 st Series Vol Xill , Vol , XIV.

٢ - كتاب تربية الطفال عند القديس يوحنا ذهبي الفم . للقس بنيامين مرجان .